إذا ما انتسبت الى آدم ٭ ولم يك بينكما من أب ٭ وجازت سنوك بك الاربعين
وصرت الى الجانب الاجنب ٭ ودب البياض خلال السواد ٭ فاصبحت في شبه الاشهب
فكيف بقوم طول الحيوة ٭ ان كان حلمك لم يعزب ٭ واما ابراهيم ففي قوله
نعى نفسي الى ابي ٭ وخبّر ابن مقبلي ٭ بموعظة رآها في اسه كما رايت ابي وكان
ابانواس لحظ هذا المعنى في قوله ٭ وما الناس الا هالك وابن هالك ٭ وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ٭ له عن عدو في ثياب صديق ٭ مجلس آخر
روي ان عمرو بن عبيد دخل على معاوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال له ان الله
نعم تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحالة عمل
الجوارح ولم يكلفك الا العمل بقلبك فاعطه بقلبك ما يجب له عليك ٭ وروى
ان قوما اجتمعوا على عمرو بن عبيد فتذاكروا السخا واكثروا في وصفه وعمرو ساكت
فسالوه عما عنده فقال ما اصبتم صفته ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال
الناس تورعا وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور يوما والى
جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط
برجله وجلس دونه فالتفت الي عمارة فقال لا تزال بصرتكم قد ترمينا منها باحمق ذا حمق
فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان عمرو بن عبيد فوالله
ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكاه يده ثم قال اجب امير المومنين جعلت فداك
فمر متوكيا عليه فالتفت الى عمارة وقلت ان الرجل الذي استحمقته قد ادخل وتركنا
فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال اللبث ثم خرج الربيع وهو متوكي عليه والربيع
يقول يا غلام حمار ابي عثمان فما برح حتى اتى بالحمار فاقره على سرجه وضم اليه نشر ثوبه
واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال له قد فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو
فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك مما فعله به اكثر واعجب فقال
عمارة فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه
فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل اليه والمهدي معه عليه سواد و منطقة   نسخه سواده وسيفه
ثم اذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه وتحفى به
وسأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال يا ابا عثمان عظنا
فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وتلا سورة الفجر ومر فيها الى آخرها   المنصور رحمه
وقال يا ابا جعفر ان ربك لبالمرصاد قال فبكى بكاء شديدا كانه لم يسمع تلك الآيات الا
تلك الساعة فقال زدني فقال ان الله تعالى قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك
منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى
اليك وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة يتمخض صبحها عن

يوم القيمة قال فبكا اشد من بكاه الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى
الى آخر السورة قال يا امير المومنين ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملكم ان تنزل   لعله علم
به مثل ما نزل بهم فاتق الله فان من وراء بابك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله
ولا بسنة رسوله فقال يا با عثمان انا نكتب اليهم في جلد الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب
والسنة فان لم يفعلوا فما عسى ان تصنع فقال له مثل اذن الفارة تجزيك عن الطوامير
الا تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة الله فلا ينفذونها
انك والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل اذن لتقرب اليك به من لا نية له فيه
قال المرتضى رض رجعنا الى سوق الحديث فقال له سليمان بن مجالد رفقا يا امير
المومنين فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا
خفت على امير المومنين ان بكى من خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمن ابن مجالد
لما قال له ذلك رفع عمرو راسه وقال له من انت فقال له ابو جعفر اولا تعرفه
يا با عثمن قال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال له هذا اخوك سليمان ابن مجالد
فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المومنين
ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المومنين ان هولاء اتخذوك
سلما لشهواتهم فانت كالآخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت
وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث وحدك ولم يغن عنك هولاء من
ربك شيا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك استعن بهم فقال له
اظهر العدل يتبعك اهله قال المنصور بلغني ان محمد بن عبد الله كتب اليك
كتابا قال قد جاني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبماذا اجبته قال اوليس قد
عرفت رائي في السيف ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه فقال اجل ولكن تحلف
لي ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية لاحلفن لك تقية قال له انت الصادق
البار وقد امرت لك بعشرة آلاف درهم تستعين بها على زمانك فقال لا
حاجة لي فيها فقال والله لتاخذنها قال والله لا اخذتها قال له المهدي   المنصور رحمه
يحلف امير المومنين وتحلف فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من
هذا الفتى فقال ابني محمد وهو المهدي وهو ولي العهد فقال والله لقد
سميته اسما ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد
مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)